

❦ الوثاب ❦

بقلم حضرة النطاسي البارع الدكتور حبيب افندي همام

الوثاب لفظ مولد يراد به حال مرضية معروفة عند أكثر الشرقيين . وهو مع كثرة انتشاره في الاقطار السورية قل من بحث فيه بحثاً علمياً وندر من افرد له كلاماً خاصاً في الكتب الطبية لاعتقاد انه عرض معدي محض مسبب عن عسر الهضم فقط . بيد انه وان كان عسر الهضم سبباً مهماً من أسبابه وقد يكون عرضاً من اعراضه فقد يحدث والمعدة على احسن حال من الانتظام بل قد تكون خاوية خالية واعراضها لاحقة لاسابقة

ولما كنت ممن ينتابهم هذا العرض لاقول الاسباب تحريث البحث فيه فكشفت بامر من اجتمعت به من نطس الاطباء وكبار العلماء وطالمت ما وصلت اليه يدي من الكتب الطبية والمجلات العلمية حتى عثرت على شيء من حقيقة حاله فاضفته الى ما اختبرته بنفسي وتحققته بحسي ورأيت ان اعرضه على جمهور القراء آملاً ان يكون منه بعض الفائدة . وقد سمت الكلام فيه مساقاً اجمالياً بسيطاً متحاشياً ذكر الاصطلاحات الطبية ما امكن مراعيًا فيه الذوق العام تاركاً البحث الطبي البحت لكبار الاطباء راجياً ان يتحفونا بما فيه لنا الفائدة ولهم الفضل

وقبل الكلام في هذا الموضوع لا بد لي ان اعترف بعجزني عن تحديده فقد حاولت ذلك مراراً فاعترضني من العقبات والمثبطات ما لم يتأت لي معه القول الفصل وغاية ما وصلت اليه ويمكنني ان اقول فيه انه عرض لعدة

اسباب مرضية تفعل على الجهاز العصبي فعلا سيئا فتحدث صداعاً وآلاماً عضلية واعراضاً مختلفة قد تشتد الى حد ان تقضي على الانسان بملازمة الفراش اياماً ولا يخفى ما في هذا التحديد من النقص غير ان ما لا يدرك كله لا يترك جله

اما اسبابه فمنها مهية ومنها مهيجة فمن المهية الوراثة والمزاج والجنس والعمر والمهنة فان الاستعداد له قد ينتقل من الآباء الى الابناء وهو في اصحاب المزاج العصبي اكثر مما في غيرهم وفي النساء اكثر مما في الرجال وفي طور الشبية اكثر مما في سواه وفي اصحاب الاشغال العقلية اكثر مما في غيرهم ومن الاسباب المهيجة عسر الهضم وقبض الامعاء وانحراف وظيفة الكبد والتسمم بالحمض اليوديك واستنشاق الهواء الفاسد والسهر الطويل والافراط في الشهوات والحزن والهم والنم والحر والبرد والجوع وغير ذلك مما يؤثر على الجهاز العصبي . ويمكن ارجاع جميع هذه الاسباب الى ما يفعل على الجهاز العصبي رأساً وما يفعل عليه عن طريق الجهاز الدموي ولا بأس من اشباع الكلام على كل من هذه الاسباب بمفرده وبيان علاقته بهذا الداء اذا صح ان يسمى داءً

فعر الهضم يحدث منه اختمار عفي وتكون مواد سامة تمتصها المواص والاعوية اللمفاوية فتتصل الى الدم وتسير به الى اطراف الجسم فتؤثر في الجهاز العصبي وتحدث الاعراض التي سيأتي بيانها وقبض الامعاء ينحس بسببه في القناة الهضمية مواد عفنية وفضلات سامة تدخل الدم وتفعل على الجهاز العصبي فعلا مرضياً

وانحراف وظيفة الكبد من اقوى الاسباب على احداث هذه الاعراض
لانه من اهم وظائفها تحويل المواد السامة التي تصل اليها من القناة الهضمية
عن طريق الوريد البابي الى مواد اُخر غير سامة بل نافعة فاذا انحرفت
وظيفة الكبد مرت بها هذه المواد دون ان تتغير وسارت في الجهاز الدموي
سامة كما هي فتفعل على الجهاز العصبي وتحدث الاعراض التي نحن بصددھا
والتسمم بالحامض اليوديک لا ينقص اهمية عما تقدم من الاسباب
فقد عدّه بعضهم سبباً وحيداً لهذه الاعراض . وهو يحدث من كل ما من
شأنه ان يعوق تأكسد هذا الحامض كالتأنيق في الماكل والمشرب والمبالغة
في الترف والتنعم واهمال الرياضة البدنية ولذلك يكثر حدوث هذه الاعراض
في ذوي اليسار وفي ايام العطلة والانتقاع عن الاشغال البدنية
اما الهواء الفاسد فيفعل اما بما فيه من الغازات السامة التي تدخل
الدم عن طريق الرئتين ومن هناك تقضي الى الجهاز العصبي واما بعدم وجود
المقدار الكافي فيه من الاكسيجين وفي كلا الحالين يحصل التسمم وعليه
تكثر هذه العوارض في الاماكن القذرة والمحلات المزدحمة بالسكان
والسهر الطويل والافراط في الشهوات والحزن والهم والغم وجميع
الانفعالات النفسانية تفعل على الجهاز العصبي رأساً فتهيجه وتضعفه وقد
تفعل عليه عن طريق الجهاز الهضمي ايضاً فتستوقف فعل الهضم وهذا
يحدث صداعاً والصداع يُحدثه فبالفعل والانفعال يزداد الالم وتشتد
الاعراض فيروح الانسان سريعاً بين تيارات المجاري العصبية والاضطرابات
المعدية . كل ذلك والجهاز الهضمي لاه عن اتمام وظيفته بالاشتراك بهذه

الطوارئ الغريبة ويظل كذلك الى ان تنتهي وترجع الاعضاء الهضمية الى اعمالها فتتهجع الاعراض وتعود الاشياء الى مجاريها كأن لم يكن شي مما كان والبرد والحر يستوقفان فعل الهضم لان المعدة تم عملها عند درجة معلومة من الحرارة فان زادت او نقصت توقف فعل الهضم وحصل ما سبق بيانه في الكلام عن عسر الهضم . وقد يفعلان على الجهاز العصبي رأساً فان البرد ينبهه والحر يضعفه فان كان الاول حصل انقباض في الاوعية الدموية بسبب تهيج الاعصاب المحيطة بها ونتج من ذلك جفاف في الجلد واصفرار في اللون وبرد في الاطراف . وان كان الثاني حصل انتفاخ في الاوعية الدموية بسبب شلل هذه الاعصاب فتبرز الاوردة بروزاً ظاهراً وتنبض الشرايين نبضاً يبيناً ويحتمن الجلد ويحمر الوجه وتظهر الحرارة في الاقسام المصابة ظهوراً يشعر به عند اللمس

واما الجوع فليس سوى نفاذ المواد المغذية من الجسم بحيث يحدث امتصاص مواد عفنية ورطوبات سامة غير صالحة للغذاء وربما كان فعله على الجهاز العصبي مباشرة من قبيل عدم التغذية وفقر الدم وقد تجتمع بعض هذه الاسباب فتعمل معاً ما لا يعمل كل منها على حدة . وهناك اسباب اخرى يفعل بعضها فعلاً منعكساً عن بعض الاعضاء يؤثر على المراكز العصبية وبعضها يندرج في عداد الاسباب التي مر بيانها وقد تحدث هذه الاعراض لغير سبب او لسبب خفي لا يهتدى اليه . وبقي هنا ان اقول ان من الاطباء من يعد هذه الاعراض من انواع الحدار ومنهم من يعدها من انواع الصرع والله اعلم (ستأتي البقية)